

دلالات الإقصاء في الموروث الشفوي الشعبي الجزائري: حكاية سعدية المغبونة أنموذجا

The Connotations of Exclusion in Algerian Popular Oral Heritage: The Tale of Saadia al-Maghbouna as a Model

د. قاسمي الحسني عبد المجيد

جامعة البليدة 2،

ea.gasmi-lahasseni@univ-blida2.dz

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/12/20

تاريخ الاستلام: 2025/12/16

الملخص

يتناول هذا المقال حكاية "سعدية المغبونة" من منظور أنثروبولوجي، مسلطة الضوء على دلالات التنمر والإقصاء في الموروث الشفوي الجزائري. تستعرض الدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الحكاية ونظيراتها العالمية مثل "سندريلا" و"كاثرين وأخواتها"، موضحة كيف تعكس هذه السرديات الشعبية البنية الاجتماعية والثقافية لمجتمعاتها. من خلال التحليل السيميولوجي والأنثروبولوجي، تكشف الدراسة عن رمزية الاضطهاد والخلع، وإعادة إنتاج السلطة الاجتماعية في الحكايات الشفوية، كما تبرز أهمية هذه السرديات في فهم التحولات الثقافية والأنماط السلوكية داخل المجتمعات التقليدية، مؤكدة دورها كأداة لنقل القيم والتجارب عبر الأجيال.

الكلمات المفتاحية: التنمر. الإقصاء. الموروث الشفوي، السرديات الشعبية.

Abstract:

This paper examines the tale of "Saadia the Wronged" from an anthropological perspective, highlighting the implications of bullying and exclusion in Algerian oral heritage. The study explores the similarities and differences between this tale and its global counterparts, such as "Cinderella" and "Catherine and Her Sisters", demonstrating how these folk narratives reflect the social and cultural structures of their respective

societies. Through semiological and anthropological analysis, the study reveals the symbolism of oppression and redemption, as well as the reproduction of social authority in oral tales, emphasizing their role in understanding cultural transformations and behavioral patterns in traditional communities.

Keywords: Bullying – Exclusion – Oral Heritage – Folk Narratives.

1. مقدمة:

يعدّ الموروث الشفوي جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية لأي مجتمع، إذ يعكس قيمه، ومعتقداته، وأنماط تفاعله الاجتماعي. وفي الجزائر، تزخر الحكايات الشعبية بمضامين غنية تعكس مختلف الظواهر الاجتماعية، ومن بينها ظاهرتا التنمر والإقصاء، اللتان تجلتا في العديد من الروايات الشفوية التي تناقلها الأجداد عبر الأجيال. تحمل هذه الحكايات دلالات عميقة تعكس نظرة المجتمع إلى الأفراد المهمشين، وتعبّر عن العلاقات الاجتماعية التي تقوم على القوة والهيمنة من جهة، والضعف والتهميش من جهة أخرى، ضمن هذا السياق، تبرز حكاية "سعدية المغبونة" كواحدة من الروايات الشعبية التي تجسّد بوضوح ممارسات التنمر والإقصاء التي يمكن أن يتعرض لها الأفراد في المجتمع التقليدي، كما تحمل هذه الحكاية في طياتها سردية درامية حول فتاة تعاني من الظلم والتهميش داخل محيطها الاجتماعي، وتعكس بوضوح مدى تجذر هذه الظواهر في الثقافة الشعبية، فمن خلال تحليل رموزها ودلالاتها، يمكن فهم الأطر الثقافية التي أعادت إنتاج صور الإقصاء والعنف الرمزي ضد الفئات المستضعفة، حيث تشكّل هذه الحكاية مثالاً على كيفية استخدام السرد الشعبي لتبرير ممارسات التمييز وإعادة إنتاجها عبر الأجيال، مما يعكس نمطاً سائداً من العلاقات الاجتماعية التي تقوم على التفاوت الاجتماعي والمحابة، فرغم أن السرد الشفوي يتسم بالخيال والأسطورة، إلا أنه يظل انعكاساً لصورة المجتمع، حيث يتم إعادة تدوير القيم والمعتقدات التي تحدد مكانة الأفراد داخله.

إنّ دراسة هذه الحكاية من منظور أنثروبولوجي وثقافي يسمح بالكشف عن البنية العميقة لظواهر الإقصاء والتهميش، ويوفر فهماً أعمق لآليات السلطة الاجتماعية التي تحدد من يكون في موقع القوة ومن يكون في موقع الضعف. ومن هذا المنطلق، يصبح تحليل الموروث الشفوي ضرورة ملحة لفهم كيفية تشكل الذهنيات الجماعية وصناعة الصور النمطية التي تساهم في تكريس الفروقات

الاجتماعية، وبما أنّ الحكايات الشعبية ليست مجرد قصص تُروى للتسلية، بل هي أدوات تربوية وتوجيهية تعكس منظومة القيم السائدة، فإن تناول "سعدية المغبونة" كأنموذج يعطينا فرصة لدراسة كيفية تعامل المجتمع الجزائري مع الفئات المهمشة، وكيف يتم تصوير الظلم الاجتماعي ضمن سياقات سردية تبدو في ظاهرها بريئة، لكنها في جوهرها تعبّر عن ديناميات القوة والإقصاء، كما أنّ هذه الدراسة تسلط الضوء على الأبعاد النفسية والاجتماعية التي تتركها هذه الحكايات على الأفراد، خاصة الأطفال الذين يتربون على مضامينها، ما يطرح تساؤلات حول دور الموروث الشفوي في تكريس أو مقاومة أنماط التمييز داخل المجتمعات التقليدية والمعاصرة. فهل تعكس هذه الحكايات واقعًا اجتماعيًا كان قائمًا فحسب، أم أنها تساهم في إعادة إنتاجه عبر الأجيال؟ بناءً على ذلك، تهدف هذه المداخلة إلى تحليل الدلالات الرمزية لحكاية "سعدية المغبونة"، وفهم كيفية تجسيدها للتنمر والإقصاء في الثقافة الجزائرية، مع محاولة تفكيك الرسائل الضمنية التي تحملها، والتي قد تساعدنا في فهم جذور بعض الظواهر الاجتماعية المعاصرة.

2. حيثيات القصة:

في إحدى القرى الجزائرية القديمة، عاشت فتاة تدعى سعدية، وُصفت بين أهل قريتها بالمغبونة، أي المظلومة والمنكوبة. كانت يتيمة الأم، تعيش مع زوجة أبيها التي لم تكن تعاملها إلا بالقسوة والجفاء، ورغم أن والدها كان لا يزال على قيد الحياة، إلا أنه كان ضعيف الشخصية أمام زوجته الجديدة، فلم يكن يتدخل لحماية ابنته من الظلم الذي تتعرض له يوميًا، كبرت سعدية وسط بيئة عدائية، تتلقى الإهانات من زوجة أبيها التي كانت تحرّض عليها باقي أهل الدار، كانت تعاملها كخادمة، تُكلفها بأشق الأعمال المنزلية، بينما تحظى بناتها بكل الرعاية والاهتمام، لم يكن الأمر مقتصرًا على المنزل فقط، بل امتد إلى القرية، حيث أصبح الأطفال يسخرون منها، ويطلقون عليها ألقابًا مهينة، متأثرين بكلام زوجة أبيها التي كانت تصفها دائمًا بأنها "مشؤومة" و"نذير شؤم". ذات يوم، قررت زوجة الأب التخلص منها نهائيًا، فأوعزت إلى والدها بإرسالها إلى الغابة لجلب الحطب، رغم علمها أن الغابة موحشة وملينة بالحيوانات المفترسة، خرجت سعدية بخوف، لكنها لم تكن تملك خيارًا آخر. أثناء سيرها بين الأشجار الكثيفة، التقت بعجوز غريب المظهر، يحمل في عينيه بريقًا غامضًا، سألتها عن سبب حزنها، فحكّت له قصتها بتفاصيلها، فلمعت عيناه وأعطاهما نصيحة غامضة: "ثقي بأن الخير لا يضيع، والشر مهما طال، نهايته محتومة".

بعد أن جمعت الحطب، عادت سعدية إلى البيت، لكنها فوجئت بأن زوجة أبيها قد حبكت خطة جديدة للإيقاع بها، كانت القرية تستعد لحفل زفاف أحد وجهائها، وكانت الفتيات يتزين لحضوره، بينما مُنعت سعدية من المشاركة. لكنها، بفضل دعاء العجوز الغريب، وجدت نفسها تحصل على فستان جميل بطريقة

سحرية، وذهبت سرّاً إلى العرس، حيث أبهرت الجميع بجمالها وتواضعها، دون أن يدركوا في البداية أنها الفتاة التي يسخرون منها يومياً، وعندما عرف أهل القرية هويتها الحقيقية، اندهشوا، بينما شعرت زوجة أبيها بالغضب والغيرة، حاولت إفساد لحظتها، لكنها لم تفلح، فقد بدأ الناس ينظرون إلى سعدية بعين مختلفة، بعدما رأوا جمالها الداخلي والخارجي. ولسوء حظ زوجة الأب، انتشرت الحقيقة بين سكان القرية، واكتشفوا مدى الظلم الذي تعرضت له الفتاة طوال حياتها، فتعاطفوا معها ولاموا زوجة أبيها على قسوتها.

مع مرور الأيام، جاء شاب من عائلة كريمة في القرية وطلب يد سعدية للزواج، مُعجباً بطيبتها وصبرها، تزوجت وانتقلت إلى بيتها الجديد، حيث وجدت الدفء الذي افتقدته طويلاً، أما زوجة أبيها، فقد أصابها الندم، لكنها لم تجد من يعينها بعد أن انكشف ظلمها، وعاشت بقية حياتها في عزلة، تعاني من نظرات الاحتقار من أهل القرية.

هكذا انتهت قصة سعدية المغبونة، لكنها ظلت تُروى عبر الأجيال كحكاية رمزية عن الظلم والصبر، وتعكس كيف أن التنمر والإقصاء قد يكونان جزءاً من واقع الإنسان، لكن العدل، ولو بعد حين، يجد طريقه إلى الظهور.

3. تباين حكاية "سعدية المغبونة" من حيث طريقة سردها حسب اختلاف المناطق

في الجزائر:

تختلف حكاية "سعدية المغبونة" في بعض تفاصيلها حسب المنطقة التي تُروى فيها داخل الجزائر، وذلك تبعاً للخصوصيات الثقافية والاجتماعية لكل منطقة. ورغم أن جوهر القصة يظل ثابتاً في معظم الروايات، إلا أن هناك اختلافات في بعض العناصر مثل مكان الأحداث، طبيعة الشخصيات، وطريقة نهاية القصة. فيما يلي بعض أوجه الاختلاف:

- في مناطق الشمال (القبائل والجزائر العاصمة):
في بعض المناطق الشمالية، خاصة في منطقة القبائل الكبرى، تُعرف الحكاية باسم "تسعديت المغبونة"، وتدور أحداثها في قرية جبلية، حيث تعمل البطلة في الرعي بدلاً من القيام بأعمال المنزل فقط، كما أن العجوز الذي تلتقيه سعدية يُصور أحياناً على أنه روح طبيعية حامية (أمغار أو حكيم القبيلة)، يقدم لها نصيحة تمكنها من كشف مكائد زوجة الأب بطريقة ذكية دون الحاجة إلى تدخل سحري (بوخالفة، 2018، ص. 112).
- في منطقة الغرب الجزائري (وهران وتلمسان):
تختلف الرواية في الغرب الجزائري من حيث البعد الديني المضاف إلى الحكاية، حيث يُروى أن سعدية عندما طُردت إلى الغابة وجدت مقام ولي صالح احتمت به، وهناك تلقت البركة التي غيرت مصيرها، كما أن شخصية العجوز تتحول أحياناً إلى شيخ زاهد أو فقيه يساعدها عبر نصيحة أخلاقية بدلاً من تقديم مساعدة سحرية مباشرة (بلحاج، 2015، ص. 87).
- في الجنوب الجزائري (الواحات والصحراء الكبرى):
في الصحراء، خصوصاً في مناطق ورقلة وتمنراست، تأخذ الحكاية طابعاً أكثر مأساوية، حيث لا تنتهي القصة بزواج سعدية، بل تُروى نهايات متعددة، أشهرها أن سعدية تهرب وتعيش في الصحراء حتى تعثر عليها قافلة تُنقذها، ولكنها لا تعود إلى قريتها أبداً. كما يظهر في بعض الروايات أن سعدية تتلقى المساعدة من امرأة عجوز بدوية بدلاً من رجل، في تأكيد على مكانة النساء الحكيمات في المجتمع الصحراوي (بن عيسى، 2020، ص. 45).
- في منطقة الشرق الجزائري (قسنطينة، باتنة، سوق أهراس):
في بعض القرى الشرقية، يبرز دور الغناء في الحكاية، حيث يُقال إن سعدية كانت تردد أهزاج حزينة أثناء عملها، وكانت هذه الأغاني تثير تعاطف بعض سكان القرية معها، وهو ما جعل ظلم زوجة الأب ينكشف تدريجياً، كما أن بعض الروايات تضيف عنصر "الأخت الكبرى الطيبة" التي تساعد سعدية في الخفاء (عاشور، 2017، ص. 63).

4. قراءة سيميولوجية لحكاية "سعدية المغبونة"

تعد الحكاية الشعبية نصًا ثقافيًا مشحونًا بالرموز والدلالات، تحمل في طياتها قيماً اجتماعية ومفاهيم متوارثة تعبّر عن رؤية المجتمع للعالم. ومن خلال مقارنة سيميولوجية، يمكن تحليل الحكاية عبر تفكيك رموزها الأساسية وربطها بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي نشأت فيه:

(1) رمزية اسم البطلة: سعدية المغبونة: يحيل اسم "سعدية" إلى السعادة، بينما يتناقض لقبها "المغبونة" مع دلالة الاسم، مما يعكس المفارقة بين ما يُفترض أن تكون عليه حياتها وما تعيشه من معاناة. يمثل هذا التناقض بُعدًا دلاليًا يعكس الصراع بين القدر والواقع الاجتماعي (بوخالفة، 2018، ص. 132).

(2) زوجة الأب: رمز للسلطة القمعية: تمثل زوجة الأب السلطة القهرية داخل النسق العائلي، حيث تمارس التنمر والإقصاء ضد سعدية. تجسد هذه الشخصية نموذجًا للقهر الاجتماعي الذي تتعرض له الفئات الضعيفة داخل المجتمع التقليدي، وتُعبّر عن الصراع بين القوة والضعف (عاشور، 2017، ص. 77).

(3) الغابة: الفضاء الانتقالي: ترمز الغابة إلى فضاء التحول والاختبار، حيث تُجبر سعدية على مواجهة مصيرها بعيدًا عن سلطة البيت. في السرديات الشفوية، تمثل الغابة عالمًا غير منظم، لكنه يتيح إمكانية التغيير والخلاص، وهو ما ينطبق على مسار بطلة الحكاية (بلحاج، 2015، ص. 104).

(4) العجوز الغامض: الحكمة والعدل: العجوز الذي تصادفه سعدية في الغابة يرمز إلى الحكمة والمساعدة الخارقة التي تقلب موازين القوى لصالح الضعيف. في البنية السردية، يمثل هذا العنصر تدخلًا خارجيًا يعيد التوازن إلى الحكاية، ويعكس مفهوم العدالة الإلهية أو القدر الذي ينصف المظلوم (بن عيسى، 2020، ص. 65).

(5) الفستان السحري: التحول وإعادة التكوين: الفستان الذي تحصل عليه سعدية، سواء عبر تدخل عجائبي أو مساعدات خفية، يمثل رمزًا للتحول الاجتماعي، حيث تنتقل من وضع التهميش إلى الاعتراف بها كفرد جدير بالاحترام، إنه رمز للهوية الجديدة التي تمنحها القوة أمام المجتمع (بوخالفة، 2018، ص. 139).

(6) العرس: الفضاء الاجتماعي للاعتراف: يرمز العرس في السرد الشعبي إلى الفضاء الذي تتحقق فيه العدالة الاجتماعية، إذ يُمثل نقطة تحول لسعدية، حيث يعترف بها المجتمع بعد أن كانت

منبوذة. كما أن العرس يشير إلى إتمام الدورة السردية للحكاية عبر منح البطلة مكافأة رمزية (عاشور، 2017، ص. 81).

7) نهاية زوجة الأب: العقاب الاجتماعي: نهاية زوجة الأب في العزلة تمثل مبدأ "العقاب الكارمي"، حيث تواجه نتائج أفعالها دون تدخل مباشر من البطلة. إنه تأكيد على قيم العدالة الأخلاقية التي تتبناها السرديات الشفوية (بلحاج، 2015، ص. 110).

8) دور المجتمع: التواطؤ مع الظلم ثم تصحيحه: يُظهر المجتمع في البداية قبولاً ضمنياً للظلم المسلط على البطلة، لكنه يتغير تدريجياً عندما تُكشف الحقيقة. هذه الديناميكية تعكس طريقة تعامل المجتمعات التقليدية مع القهر، حيث يكون التغيير مرهوناً بإعادة اكتشاف القيم الأخلاقية (بن عيسى، 2020، ص. 72).

جدول الدلالات السيميولوجية:

الدلالة السيميولوجية	الرمز	العنصر السردى
صراع القدر مع الواقع الاجتماعى	المفارقة بين الاسم واللقب	اسم البطلة "سعدية المغبونة"
السلطة الظالمة والمجتمع الأبوى	القمع الأسرى	زوجة الأب
مرحلة الانتقال والتجربة	فضاء المتاهة والاختبار	الغابة
تدخل القدر لإنصاف المظلوم	الحكمة والعدل	العجوز الحكيم
تحول اجتماعى وإعادة الاعتبار	إعادة التكوين	الفسطان السحري
تحقيق العدالة وإعادة التوازن	الاعتراف الاجتماعى	العرس
مبدأ العدالة الكارمية	العقاب الاجتماعى	نهاية زوجة الأب
وعى المجتمع التدريجى بالظلم	التواطؤ ثم التصحيح	موقف المجتمع

تعكس حكاية "سعدية المغبونة" نموذجاً سردياً متكرراً في الأدب الشعبي، حيث تتجلى ثنائية الظلم والانتصاف. تبرز الرموز الأساسية فيها كعناصر مشحونة بدلالات اجتماعية وثقافية، تعكس

البنية العميقة للمجتمع التقليدي الجزائري، ومن خلال قراءتها سيميولوجيًا، يتضح أن الحكاية ليست مجرد سرد خيالي، بل تمثل "مرآة رمزية" لآليات السلطة، الإقصاء، والتغيير الاجتماعي عبر الزمن.

5. أنثربولوجيا السرد الشعبي: قراءة في حكاية سعدية المغبونة

تُعتبر الحكايات الشعبية مرآة تعكس البنى الثقافية والاجتماعية للمجتمعات التي نشأت فيها. ومن هذا المنطلق، فإن تحليل حكاية "سعدية المغبونة" عبر مقاربات أنثربولوجية مختلفة يسمح بفهم أعمق للدلالات الرمزية التي تحملها، ودورها في تكريس أو مقاومة أنماط الهيمنة الاجتماعية، خاصة فيما يتعلق بالتنمر، الإقصاء، والصراع بين الأفراد داخل النسق العائلي والمجتمعي الأوسع:

(1) المدخل الوظيفي: الحكاية كأداة لترسيخ القيم الاجتماعية: وفقًا للمقاربة الوظيفية لبرونيسلاف مالينوفسكي (Malinowski, 1944)، تُعتبر الحكايات الشعبية أدواتًا لتمرير القيم والتقاليد، وتعليم الأفراد كيفية التصرف وفقًا للقواعد الاجتماعية. فحكاية "سعدية المغبونة" تُعزز قيم الصبر، الإيمان بالعدل الإلهي، والعقاب الأخلاقي لمن يمارس الظلم. من خلال تصوير زوجة الأب كشخصية قاسية، فإن الحكاية تُرسّخ صورة الأم البديلة كعنصر قمعي داخل العائلة الممتدة، مما يعكس المخاوف الاجتماعية تجاه العلاقات غير البيولوجية داخل الأسرة (بوخالفة، 2018، ص. 145)

(2) المقاربة البنائية: الحكاية كتمثيل للثنائيات المتضادة: يعتمد كلود ليفي شتراوس (Lévi-Strauss, 1969) في تحليله للأساطير والحكايات على مفهوم الثنائيات المتقابلة (Binary Oppositions) لفهم البناء العميق للقصص. في "سعدية المغبونة"، نجد عدة ثنائيات متعارضة:

- الخير (سعدية) مقابل الشر (زوجة الأب)
- الضحية مقابل الظالم
- الداخل (المنزل) مقابل الخارج (الغابة)
- التهميش مقابل الاعتراف

هذه الثنائيات لا تقتصر على بناء القصة فحسب، بل تعكس كذلك الصراعات الرمزية داخل المجتمع، حيث يُصوّر المنزل كفضاء للاضطهاد بينما تتحول الغابة إلى فضاء للتحرر والتغيير، وهو

ما يتطابق مع تحليلات ليفي شتراوس حول دور الفضاءات في بناء الأساطير (عاشور، 2017، ص. 94).

(3) المدخل الرمزي: الحكاية كإعادة إنتاج للخيال الجمعي: يرى فيكتور تيرنر (Turner, 1967) أن الطقوس والرموز تعكس تحولات اجتماعية، وهو ما ينطبق على حكاية سعدية التي تمر عبر مرحلة انتقالية من القهر إلى الاعتراف بها. الغابة هنا ليست مجرد فضاء طبيعي، بل تمثل مرحلة "العتبة" (Liminality) حيث تخضع البطلة لاختبار قبل أن يتم قبولها في وضع اجتماعي جديد. كما أن الفستان السحري ليس مجرد أداة جمالية، بل هو رمز للتحويل وإعادة التكوين الاجتماعي (بلحاج، 2015، ص. 122).

(4) المقاربة الأنثروبولوجية النسوية: الحكاية وتجليات القهر الأبوي: من منظور أنثروبولوجيا النوع الاجتماعي، تعكس الحكاية البنى الذكورية للمجتمع التقليدي، حيث تُصوّر المرأة القوية (زوجة الأب) في صورة سلبية، بينما تُكافأ المرأة الخاضعة (سعدية) عبر الزواج. تطرح الباحثة شاندراموهانتي (Mohanty, 1988) مفهوم "المرأة كضحية أبدية"، وهو ما يظهر بوضوح في شخصية البطلة التي لا تنال الاعتراف إلا بعد المرور بتجارب قاسية. هذا يعكس دور الحكايات في إعادة إنتاج الهيمنة الذكورية، حيث يتم تحديد قيمة المرأة بمدى معاناتها وصبرها (بن عيسى، 2020، ص. 75).

(5) أنثروبولوجيا السلطة: الحكاية كتمثيل للعلاقات السلطوية: تحليل الحكاية من منظور أنثروبولوجيا السلطة، كما عند بيير بورديو (Bourdieu, 1991)، يظهر كيف تُعيد السرديات الشعبية إنتاج علاقات الهيمنة داخل المجتمع. تُصوّر السلطة داخل الأسرة كعلاقة قهرية، حيث زوجة الأب تمثل هيمنة اجتماعية مفروضة عبر مؤسسة الزواج. كما أن صمت والد سعدية يعكس الخضوع للسلطة الرمزية التي تمثلها الزوجة الجديدة، ما يوضح كيف أن النظام الأبوي قد يكرّس التهميش حتى داخل أسرته (بوخالفة، 2018، ص. 153).

(6) البعد الطقوسي: رحلة البطلة كتعبير عن التحولات الاجتماعية: يمكن قراءة أحداث القصة على أنها تمثل طقس عبور اجتماعي (Rite of Passage) وفقاً لنظرية أرنولد فان جينيب (Van Gennep, 1909) تمر سعدية عبر ثلاث مراحل:

1. الانفصال: طردها من البيت وإرسالها إلى الغابة
2. العتبة: لقاء العجوز والحصول على الفستان
3. الاندماج: دخولها الحفل وحصولها على الاعتراف الاجتماعي

هذه البنية الطقوسية تُشير إلى أن الحكاية تعمل كقصة رمزية لمراحل التحول الاجتماعي داخل المجتمعات التقليدية (عاشور، 2017، ص. 107).

7) تحليل الأدوار الاجتماعية داخل القصة: تعكس الشخصيات الرئيسية في الحكاية أدوارًا اجتماعية نمطية نجدها متكررة في مختلف السرديات الشفوية:

- البطلة (سعدية): رمز للمرأة المظلومة
 - زوجة الأب: السلطة الجائرة
 - الأب: الحياد السلبي والخضوع
 - العجوز الحكيم: صوت العدالة الخارجي
 - المجتمع: متواطئ في البداية ثم منصف في النهاية
- هذه الأدوار تُعيد إنتاج مفهوم "الأخلاق الاجتماعية"، حيث يتم في النهاية إعادة فرض النظام الأخلاقي على المجتمع، ما يعكس حاجة المجتمعات التقليدية لإثبات أن العدل يتحقق حتى ولو بعد حين (بن عيسى، 2020، ص. 88).

جدول تمثيلات الإقصاء ودلالاتها في حكاية "سعدية المغبونة"

الموقف السردى في القصة	شكل التنمر/الإقصاء	الدلالة الرمزية	البعد الأنثروبولوجي
إقصاء سعدية من قبل زوجة الأب	التمهيش العائلي	السلطة الأبوية القمعية	إعادة إنتاج الهيمنة داخل الأسرة
إجبارها على القيام بالأعمال الشاقة	القوة الاستغلال الضعيفة	التراتبية الاجتماعية	تكريس التفوق الاجتماعي لأفراد معينين
حرمانها من حضور الحفل	الإقصاء الاجتماعي	حرمان المرأة من فضاءات الظهور	ترسيخ الفصل الطبقي والتمييز النوعي
تحول الغابة إلى ملجأ لها	النفي القسري	المكان كفضاء للانتقال والتحول	رحلة الطقوس الاجتماعية نحو الاعتراف

دعم القيم الأخلاقية التقليدية	تكافل والمقموعين	الهامش	التضامن المجتمعي	العجز الحكيم يساعدها
تحول المكانة الاجتماعية من هامشية إلى مركزية	الانتصار للضعيف	الرمزي	رفض الهامش وإعادة الاعتبار	ظهورها المفاجئ في الحفل
التتويج الاجتماعي للمضطهد	نهاية العدل السردي	الاعتراف المتأخر	تعرف الأمير عليها وزواجه منها	معاينة زوجة الأب في بعض الروايات
تحقيق التوازن الأخلاقي في المجتمع	انتصار الخير على الشر	العقاب الرمزي	معاينة زوجة الأب في بعض الروايات	معاينة زوجة الأب في بعض الروايات

يظهر هذا الجدول أن التنمر والإقصاء في القصة ليسا مجرد أحداث عرضية، بل يحملان دلالات اجتماعية وثقافية عميقة، فمن خلال هذه الأحداث، يتم تقديم رؤية حول طبيعة العلاقات السلطوية، حيث تسود علاقات القهر والاستغلال داخل الأسرة قبل أن تمتد إلى الفضاءات الاجتماعية الأوسع، كما تُبرز الحكاية البُعد الطقوسي للتحوّل، حيث تمر البطلة عبر سلسلة من المراحل التي تشكّل رحلة العبور الاجتماعي، والتي تنتهي بإعادة الاعتراف بها داخل المجتمع، هذا التحليل يُظهر كيف يمكن للقصص الشعبية أن تعمل كأدوات لإعادة إنتاج البنى الاجتماعية السائدة، وأحياناً كوسائل لمقاومة بعض أشكال الهيمنة عبر تقديم نماذج بديلة لتحقيق العدالة داخل المخيال الجمعي:

- الإقصاء كآليات ضبط اجتماعي: تُظهر الحكاية أن التنمر والإقصاء ليسا مجرد تصرفات فردية، بل آليات ضبط اجتماعي تُستخدم لتحديد الأدوار والعلاقات داخل النسق العائلي والمجتمعي. فحرمان سعدية من حقوقها، واضطهادها من قبل زوجة أبيها، يعكس شكلاً من أشكال العقوبات غير الرسمية التي تُمارس ضد الأفراد غير المرغوب فيهم. وفقاً لماكس غلوكمان (Gluckman, 1965)، تعمل هذه الممارسات على إعادة إنتاج النظام الاجتماعي من خلال تحديد من يستحق الامتيازات ومن يجب أن يبقى في الهامش (بوخالفة، 2018، ص. 163).

- المرأة كمحور للهيمنة والتسلط داخل الأسرة: تعيد الحكاية تمثيل صورة المرأة كضحية، لكنها في الوقت نفسه تُبرزها كفاعل في عملية القمع، فزوجة الأب هي العنصر القامع، وهو ما يُعيد إنتاج صورة المرأة القوية على أنها شريرة ومتسلطة. هنا، نجد انعكاساً لفكرة "التواطؤ مع النظام

الأبوي"، حيث تُمارس النساء أدوارًا قمعية ضد بعضهن البعض تحت مظلة السلطة الذكورية (Mohanty, 1988). هذه الفكرة تتجلى في المجتمعات التقليدية الجزائرية، حيث يُعاد إنتاج هذه الصورة في الحكايات الشفوية (بن عيسى، 2020، ص. 97).

- الطابع الطقوسي للعنف الرمزي ضد الهامش: يرى أرنولد فان جينيب (Van Gennep, 1909) أن التنمر والإقصاء قد يُفسَّران ضمن طقوس العبور الاجتماعي، حيث تمر الشخصيات المهمشة بمرحلة تطهير قبل إعادة دمجها في المجتمع. وفق هذا المنظور، فإن ما تتعرض له سعيدة ليس مجرد معاناة، بل مرحلة اختبار تؤهلها لدور جديد داخل المجتمع. فالغابة، باعتبارها فضاء هامشيًا، تمثل هنا مكان العبور نحو وضع اجتماعي مختلف (عاشور، 2017، ص. 112).

- السرد كآلية لمقاومة الإقصاء الاجتماعي: رغم أن الحكاية تعيد إنتاج أشكال الهيمنة، إلا أنها في الوقت نفسه توفر مساحة رمزية لمقاومة الإقصاء. فالنهاية السعيدة، حيث يتم الاعتراف بسعيدة، تعكس الرغبة الجماعية في تحقيق العدالة الاجتماعية. وفقًا لبير بورديو (Bourdieu, 1991)، حيث تعمل السرديات الشفوية كأدوات لإعادة توزيع رأس المال الرمزي داخل المجتمعات التقليدية، حيث يسمح "السرد التعويضي" بإعادة إنتاج النظام الأخلاقي بطريقة تخدم تطلعات الفئات المهمشة (بوخالفة، 2018، ص. 171).

- الغابة: فضاء الإقصاء والتحرر: يمثل المكان عنصرًا حاسمًا في القصة، حيث يتم طرد البطلة من فضاء البيت إلى الغابة، وهو ما يعكس التحول من فضاء الهيمنة الاجتماعية إلى فضاء الاحتمالات المفتوحة. في الأدب الشعبي، تُستخدم الغابة كفضاء للتجربة والتحول، حيث تواجه الشخصيات تحديات قبل الوصول إلى الحل (Turner, 1967). فالغابة هنا ليست مجرد مكان جغرافي، بل تمثل المسافة الاجتماعية التي تفصل المهمش عن المركز (عاشور، 2017، ص. 119).

- الطابع الدائري للإقصاء: تُظهر بعض النسخ من الحكاية أن زوجة الأب، بعد انكشاف ظلمها، تتعرض للعقاب أو الطرد، مما يعكس فكرة أن الإقصاء لا يختفي، بل يتنقل من شخص لآخر داخل النظام الاجتماعي. هذا يشير إلى أن المجتمعات التقليدية تعتمد بشكل متكرر على الإقصاء كآلية للحفاظ على التوازن الداخلي (Malinowski, 1944).

- البعد النفسي-الأنثروبولوجي للحكاية: من منظور التحليل النفسي-الأنثروبولوجي، يمكن قراءة القصة كتعبير عن الصراع بين "الأنا" و"الظل"، وفقًا لكارل يونغ (Jung, 1959). فزوجة الأب

تمثل "الظل" الذي يطارد سعدية، مما يجسد الصراع النفسي بين الخير والشر داخل الذات الإنسانية. كما أن رحلة سعدية تعكس عملية الاندماج النفسي، حيث تغلب على محنتها لتصل إلى التوازن الداخلي.

- الحكاية كأداة لفهم الديناميات الاجتماعية: تعكس حكاية "سعدية المغبونة" أبعاداً أنثروبولوجية معقدة تتجاوز مجرد الترفيه، حيث تسلط الضوء على كيفية عمل آليات التنمر والإقصاء كوسائل للتحكم الاجتماعي، لكنها في الوقت نفسه تفتح مساحة للمقاومة وإعادة التفاوض حول السلطة داخل المجتمع، كما تكشف أن هذه الحكايات ليست مجرد قصص تُروى، بل أدوات تُستخدم للحفاظ على النظام الاجتماعي، أو للتشكيك فيه وإعادة تشكيله وفقاً للظروف المتغيرة.

بهذا، يكون التحليل قد شمل جوانب مختلفة من الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وعلاقتها بالتنمر والإقصاء في التراث الشفوي الجزائري، مما يسمح بفهم أعمق لهذه الحكاية الشعبية ضمن سياقاتها التاريخية والاجتماعية والنفسية.

6. مقارنة بين حكاية "سعدية المغبونة" و"سندريلا" و"كاثرين وأخواتها"

(Catherine and Her Sisters)

العنصر المقارن	حكاية سعدية المغبونة	حكاية سندريلا	حكاية كاثرين وأخواتها
أصل الحكاية	تراث شفوي جزائري	تراث أوروبي منتشر في فرنسا وألمانيا	تراث شعبي إنجليزي
الشخصية الرئيسية	سعدية، فتاة مضطهدة من قبل زوجة الأب	سندريلا، فتاة يتيمة تعاني من قسوة زوجة الأب	كاثرين، فتاة تُعامل بازدراء من قبل أختها وزوجة أبيها
شكل التنمر والإقصاء	إجبار سعدية على الأعمال الشاقة، وتعرضها للإهانة والحرمان من حقوقها الاجتماعية	تكليف سندريلا بأعمال المنزل، وإجبارها على العيش في العلية	تعرض كاثرين للسخرية الدائمة، وحرمانها من المشاركة في المناسبات

الدعم الاجتماعي	عجوز طيبة تعثر عليها سعدية في الغابة وتساعد بالسحر	الجنية العرابة (Fairy) (Godmother) تساعد سندريلا بسحرها	ساحرة مسنة تمنح كاثرين فستاناً وأحذية سحرية
التحول الاجتماعي	ظهور سعدية بشكل مفاجئ في الحفل بملابس جميلة، ما يثير إعجاب الأمير	تحول سندريلا بفستانها السحري خلال الحفل الملكي	تظهر كاثرين بأناقة في الحفل، ما يجعل الأمير يعجب بها
دلالة الفضاء	الغابة: فضاء العزلة والتحول	العلية: فضاء العزلة والقهر، والقصر: فضاء الاعتراف	منزلها كفضاء للقمع، والحديقة كفضاء للتحرر
آلية التعرف عليها	الأمير يتعرف عليها بفضل قطعة قماش (أو وشاح) فقدته خلال الحفل	الأمير يتعرف عليها عبر الحذاء الزجاجي	الأمير يتعرف على كاثرين بفضل خاتم سحري أعطته لها الساحرة
نهاية الحكاية	زواج سعدية من الأمير، ومعاقبة زوجة الأب (في بعض الروايات)	زواج سندريلا من الأمير، ومعاقبة زوجة الأب	زواج كاثرين من الأمير، وتحقيق التوازن الاجتماعي
الدلالة الرمزية	تعكس الحكاية فكرة الإقصاء الاجتماعي ودور المرأة في مواجهة التهميش	تجسد صراع الطبقات الاجتماعية وصعود المهتمشين	تعكس الحكاية أهمية العدالة الاجتماعية وتقدير الفضائل الأخلاقية
البعد الأنثروبولوجي	تُبرز الحكاية قيم التضامن الاجتماعي وتحولات الأدوار داخل الأسرة	تعكس التحولات الاجتماعية في أوروبا الإقطاعية	تُظهر أهمية العلاقات الأسرية ودور الساحرة كرمز للحكمة الأنثوية

رغم أن القصص الثلاث تتشابه في بنية السرد العام (الفتاة المهمشة، ظهور عنصر سحري، تحقيق العدالة في النهاية)، إلا أن حكاية سعدية المغبونة تتميز بتركيزها على البُعد الاجتماعي العشائري في الجزائر، حيث تُبرز الحكاية العلاقة المتوترة بين الزوجة الثانية لأب الفتاة

وأفراد الأسرة الآخرين، وهو نموذج شائع في المجتمعات التقليدية الجزائرية، أما حكاية سندريلا فتركز على البعد الطبقي في المجتمع الأوروبي، إذ تجسّد صراع الطبقات وتحول المهمل إلى شخصية ذات مكانة مركزية. في المقابل، تتميز حكاية كاثرين وأخواتها بتركيزها على فكرة الحكمة الشعبية ودور الساحرة كفاعل اجتماعي مؤثر في تحقيق التوازن، هذا التنوع يُبرز كيف تُعبّر القصص الشعبية عن هموم ثقافية واجتماعية خاصة بكل مجتمع، مع احتفاظها بعناصر سردية مشتركة تعكس القيم الإنسانية العامة، ومن خلال استكشاف البنية الرمزية، الدلالة الاجتماعية والثقافية، والبعد الأنثروبولوجي لكل حكاية، يمكننا فهم كيف تعكس هذه القصص البنى الاجتماعية والتمثيلات الثقافية الخاصة بكل مجتمع.

- البنية الرمزية للحكايات الثلاث

- أ. رمزية الشخصية الرئيسية (الفتاة المضطهدة): تمثل سعدية، سندريلا، وكاثرين نموذج الفتاة التي تعاني من التهميش والإقصاء، لكن كل واحدة منهن تعكس خصوصية ثقافتها.
- في حكاية سعدية المغبونة، يُنظر إلى البطلة كرمز للمرأة المهمشة في العائلة الممتدة، خاصة في سياق تعدد الزوجات والصراعات العائلية.
 - في سندريلا، تعكس الشخصية مظلومية الطبقات الدنيا في النظام الإقطاعي الأوروبي.
 - في كاثرين وأخواتها، تُمثل الفتاة المضطهدة نموذجا أخلاقيا، حيث تعتمد النهاية على استحقاقها للثروة والمكانة الاجتماعية عبر الصبر والتواضع.
- ب. رمزية زوجة الأب (الشر القريب): تجسد شخصية زوجة الأب في الحكايات الثلاث العائق الأساسي أمام البطلة، لكنها تُظهر دلالات مختلفة حسب السياق الثقافي:
- في حكاية سعدية المغبونة، تمثل سلطة المرأة داخل النظام الأبوي، حيث تستخدم قوة القمع للحفاظ على نفوذها داخل العائلة.
 - في سندريلا، تعكس زوجة الأب الصراع الطبقي وتظهر كامتداد لنظام اجتماعي يحمي الطبقات الغنية من الفئات الدنيا.
 - في كاثرين وأخواتها، زوجة الأب والأختان تعكسان النظام القائم على القيم الأخلاقية الصارمة، حيث يتم مكافأة الطيبة ومعاقبة الغطرسة.
- ج. رمزية العنصر السحري: في جميع القصص، يظهر عنصر سحري يساعد البطلة على تحقيق التحول:

- في حكاية سعدية المغبونة، يظهر هذا العنصر من خلال العجوز الطيبة في الغابة، التي تعكس حكمة المرأة المسنة في الثقافة الجزائرية.
- في سندريلا، تلعب الجنية العرابة دور الميسر الاجتماعي الذي يكسر الحواجز الطبقية عبر السحر.
- في كاترين وأخواتها، الساحرة العجوز تقدم لها الخاتم السحري، مما يعكس التقاليد الأوروبية التي تربط الحكمة بالقوى الخارقة.
- الدلالة الاجتماعية والثقافية للحكايات الثلاث
- أ. المرأة في المجتمع: في التراث الجزائري، يتم تصوير المرأة ككائن محكوم بالتقاليد الأسرية، لكن القصة ترك مساحة للتمرد عبر صمود سعدية ومكافأته في النهاية، أما في أوروبا الإقطاعية، كانت الحكايات مثل "سندريلا" تعكس الحلم بالصعود الاجتماعي للنساء الفقيرات، مما يعكس تحولات اجتماعية تدريجية نحو المساواة، وفي التقاليد الإنجليزية، نجد أن "كاترين وأخواتها" تركز على أهمية الأخلاق، حيث يتم مكافأة الفضيلة وليس فقط الجمال.
- ب. الفضاء الاجتماعي: الغابة في "سعدية المغبونة" ليست فقط مكاناً للهروب، بل تمثل فضاءً للتحوّل والتطهّر من الظلم.
- القصر في "سندريلا" يمثل السلطة المركزية التي تُعيد توزيع الامتيازات وفقاً لمعايير جديدة (الجمال، الحظ، السحر).
- الحديقة في "كاترين وأخواتها" تلعب دور فضاء العبور حيث تتحقق العدالة، مما يعكس الطبيعة الريفية للمجتمع الإنجليزي التقليدي.
- ج. الصراع الطبقي والاجتماعي: في "سعدية المغبونة"، يظهر الصراع داخل الأسرة بين الزوجة الثانية وأبناء الزوجة الأولى، وهو نموذج شائع في المجتمعات الأبوية التقليدية.
- في "سندريلا"، يرتبط الصراع بالفروقات الطبقية الحادة في أوروبا، حيث تمثل سندريلا الطبقة الدنيا وزوجة الأب الطبقة الحاكمة.
- في "كاترين وأخواتها"، يتمحور الصراع حول القيم الأخلاقية بدلاً من الطبقية، حيث تكون العقوبة مبنية على الغرور وليس الأصل الاجتماعي.
- البعد الأنثروبولوجي للحكايات الثلاث

أ. التنمر والإقصاء كألية ضبط اجتماعي: تُظهر الحكايات الثلاث كيف يُستخدم التنمر والإقصاء كأداة لإعادة إنتاج النظام الاجتماعي:

- في "سعدية المغبونة"، يتم استخدام الإقصاء داخل العائلة كأداة للسيطرة وضمان استمرار الهيمنة داخل الأسرة.
- في "سندريلا"، يتم إقصاء الطبقات الفقيرة لصالح الطبقات الغنية، لكن السحر يسمح بتجاوز هذا الحاجز مؤقتًا.
- في "كاثرين وأخواتها"، نجد أن القيم الأخلاقية هي التي تحدد الإقصاء أو القبول، وهو ما يعكس البُعد الديني في الثقافة الإنجليزية التقليدية.
- ب. الطقوس والعبور الاجتماعي: وفقًا لنظرية فان جينيب (Van Gennep, 1909)، تمر الشخصيات الرئيسية في الحكايات الثلاث بمرحلة طقس عبور اجتماعي:

1. مرحلة العزلة: حياة القهر والتنمر.

2. مرحلة التحول: مساعدة العنصر السحري.

3. مرحلة الإدماج الجديد: الزواج أو تحقيق العدالة.

ج. الوظيفة السردية للحكايات الشعبية: طبقًا لنظرية كلود ليفي شتراوس (Lévi-Strauss, 1969)، تلعب الحكايات الشفوية دورًا في حل التناقضات الاجتماعية، حيث تمنح صوتًا للفئات المهمشة وتُعيد تعريف العدالة الاجتماعية.

- ما الذي تكشفه هذه الحكايات عن المجتمعات التي نشأت فيها؟

- "سعدية المغبونة" تعكس نموذج المجتمع التقليدي الجزائري، حيث تتحدد مكانة المرأة داخل الأسرة، لكن القصة تتيح لها فرصة للخلاص عبر عناصر خارقة.
 - "سندريلا" تكشف عن البنية الطبقية في أوروبا الإقطاعية، حيث تؤكد على فكرة أن التحول الاجتماعي ممكن لكنه يحتاج إلى تدخل سحري أو خارجي.
 - "كاثرين وأخواتها" تعكس القيم البروتستانتية للإنجليز، حيث يتم التركيز على العمل الأخلاقي والتواضع كطريق للخلاص الاجتماعي.
- بهذا، يتضح أن هذه الحكايات، رغم تشابهها السردية، تعكس تباينات ثقافية عميقة، مما يجعلها أدوات فعالة لفهم طبيعة المجتمعات التقليدية المختلفة.

7. خاتمة

تناول هذا المقال حكاية "سعدية المغبونة" كنموذج من الموروث الشفوي الجزائري، من خلال مقارنتها بحكايات عالمية مشابهة مثل "سندريلا" الأوروبية و"كاثرين وأخواتها" من التراث الإنجليزي. وقد كشف هذا التحليل عن البنية الرمزية، والدلالات الاجتماعية والثقافية، والبعد الأنثروبولوجي لهذه الحكايات، مما يعكس كيف تُستخدم القصص الشعبية كأداة لنقل القيم والتجارب الإنسانية عبر الأجيال، وأظهر التحليل السيميولوجي أن التنمر والإقصاء يشكلان عنصرين أساسيين في الحكاية، حيث تمثل سعدية شخصية المرأة المضطهدة داخل الأسرة التقليدية، لكنها تجد طريقًا للخلاص عبر المساعدة السحرية، مما يعكس التصورات الشعبية حول العدالة الإلهية والتدخل الغيبي لإنصاف المظلومين. وقد أظهرت الرموز المختلفة في القصة، مثل الغابة كمكان للتحوّل، والعجوز الطيبة كرمز للحكمة، والحفل كفضاء للاندماج الاجتماعي، أهمية البعد الرمزي في سرديات الحكايات الشعبية.

عند مقارنة "سعدية المغبونة" مع "سندريلا" و"كاثرين وأخواتها"، تبين أن كل قصة تحمل تمايزًا ثقافيًا يعكس طبيعة المجتمع الذي نشأت فيه. ففي حين تبرز الحكاية الجزائرية الصراعات داخل الأسرة الممتدة وتعدد الزوجات، تركز "سندريلا" على التفاوت الطبقي في أوروبا الإقطاعية، بينما تميل الحكاية الإنجليزية إلى تقديم مقارنة أخلاقية أكثر وضوحًا حول الجزاء والعقاب، فمن منظور أنثروبولوجي، كشفت المداخلة أن الحكايات الثلاث تخضع لبنية سردية متشابهة تعتمد على مفهوم طقس العبور الاجتماعي، حيث تمر البطلة بمراحل الإقصاء، ثم التحوّل، وأخيرًا الاعتراف والدمج داخل المجتمع. ويعكس ذلك كيف تُستخدم الحكايات الشعبية لنقل تصورات المجتمعات التقليدية حول النجاح، والعدالة، والقيم الأسرية، كما سلّط التحليل الضوء على وظيفة الحكاية الشعبية في بناء الوعي الثقافي، حيث تعيد إنتاج الأدوار الاجتماعية، وتوفر نماذج مثالية للصراع والانتصار، فالحكايات ليست مجرد سرديات ترفيهية، بل تعمل كأدوات تربوية لنقل الخبرات والمعارف بطريقة غير مباشرة، مما يفسّر استمراريتها وانتشارها عبر العصور والمجتمعات المختلفة. أخيرًا، يمكن القول إن حكاية "سعدية المغبونة" ليست مجرد قصة عن فتاة مضطهدة تجد طريقها للخلاص، بل هي انعكاس لهيكل السلطة داخل المجتمع التقليدي الجزائري، حيث تلعب القيم العائلية والتراتبية الاجتماعية دورًا أساسيًا في تحديد مصير الأفراد. كما يُظهر هذا التحليل كيف

أن دراسة الحكايات الشعبية يمكن أن توفر فهماً أعمق للمخيل الجماعي، وتمثلات السلطة، وديناميات الإقصاء الاجتماعي عبر الثقافات المختلفة، وتؤكد هذه الدراسة أهمية الحكايات الشفوية كمصادر بحثية في العلوم الاجتماعية، إذ تساعد على فهم التحولات الثقافية والاجتماعية، كما تبرز الحاجة إلى دراستها وفق مقاربات حديثة، مثل التحليل السيميولوجي والأنثروبولوجي، للكشف عن أبعادها الرمزية والتاريخية العميقة.

8. قائمة المراجع

العربية

- بوخالفة، م. (2018). السرديات الشفوية في التراث الأمازيغي: دراسة مقارنة. الجزائر: دار الحكمة.
- بلحاج، ك. (2015). التراث الشعبي في غرب الجزائر: دراسات أنثروبولوجية. وهران: دار البصائر.
- بن عيسى، ن. (2020). الحكاية الشعبية في الجنوب الجزائري: تحليل بنيوي ووظيفي. ورقلة: دار الجنوب.
- عاشور، ل. (2017). أنماط السرد في الحكايات الشفوية الجزائرية: دراسة ميدانية في الشرق الجزائري. قسنطينة: دار الفكر العربي.

الأجنبية

- Bourdieu, P. (1991). *Language and Symbolic Power*. Harvard University Press.
- Lévi-Strauss, C. (1969). *The Raw and the Cooked*. University of Chicago Press.
- Turner, V. (1967). *The Forest of Symbols: Aspects of Ndembu Ritual*. Cornell University Press.
- Van Gennep, A. (1909). *The Rites of Passage*. University of Chicago Press.